محور
الدراسات الفلسفية

حولية المنتدى

حسن حنفي وأنسنة علم الكلام

الباحث: م. م. نصر عاشور كريم **إشراف : أ. د. ستار جبر الأعرجي**
جامعة الكوفة - كلية الآداب - قسم الفلسفة

الملخص:
علم الكلام من العلوم المهمة في الاسلام فقد وصف بأنه أشرف العلوم لشرف الموضوعات المبحوثة فيه وذلك لأنه يبحث عن إثبات واجب الوجود وصفاته وأفعاله كما يبحث في النبوة والامامة والمعاد . وقد كانت من اهدافه تنوير المسلمين من خلال إثبات عقائدهم بالدليل والحجة وكذلك الدفاع عن هذه العقائد وإبراز حجيتها على الخصوم . وقد كان للعلماء الجهد الكبير في هذا المجال من بدايات الاسلام الى يومنا هذا . وفي الآونة الأخيرة طالب أصحاب الحداثة والتجديد بالعمل على تجديد المسائل والموضوعات والمنهج واللغة وكانت هذه بعض المطالبات تحاول إخضاع هذا العلم الى الأنسنة والنزعة الإنسانية من خلال نقل الموضوعات من التمركز حول الله تعالى الى التمركز حول الإنسان كما هو منهج الدكتور حسن حنفي في هذا المجال حيث قام بقلب المفاهيم المتداولة في علم الكلام وأصول العقيدة الى مفاهيم إنسانية صرفة ، فكان هذا البحث يلقي نظرة على ما قام به الدكتور حنفي وما تطرق اليه مع ما قمنا به من تحليل ونقد لجملة من كلماته .

الكلمات المفتاحية : علم الكلام ، الأنسنة ، حسن حنفي

Summary

Theology is one of the important sciences in Islam. It has been described as the most honorable of sciences due to the honor of the topics discussed in it، because it seeks to prove the necessity of existence، its attributes and actions، as it searches for prophecy، Imamate، and the Resurrection. One of his goals was to enlighten Muslims by proving their beliefs with evidence and argument، as well as defending these beliefs and highlighting their authority over opponents. Scholars have had great effort in this field from the beginnings of Islam to the present day.

Recently، the owners of modernity and innovation demanded to work on renewing issues، topics، approach and language. These were some of the demands trying to subordinate this science to humanism and humanism by transferring topics from centering on God Almighty to centering around human beings، as is the approach of Dr. Hassan Hanafi in this field. By turning the concepts circulating in theology and the origins of faith into purely human concepts، this research took a look at what Dr. Hanafi had done and what he touched upon with what we have done of analyzing and criticizing a number of his words.

Keywords: theology، humanism، Hassan Hanafi

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ،والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى اله الطاهرين.

يعد موضوع الانسان بما يمثله من جوانب مختلفة من اهم الموضوعات والمباحث قديما وحديثا بما ينطوي على مسائل متنوعة ، وقد تناول الفكر الحديث كما في حالة الدكتور حسن حنفي هذا المفهوم بالإفراط ، مما ساهم في إبراز النزعة الانسانية في علم الكلام وأصول العقائد .

أن النزعة الانسانية والانسنة تؤدي الى مركزية الانسان ، ومركزيته تؤدي الى انفراده وهيمنته في كل شيء ، وجعله القيمة العليا الوحيدة في الكون وبالنتيجة سوف يؤنسن الانسان كل شيء في سبيل هذه النزعة والسيطرة وامتلاك كل شيء بحجة أن كل شيء خاضع له وتحت أرادته. وتأخذ الانسنة والنزعة الانسانية صورة تكاد تكون متكاملة في كتابات الدكتور حنفي التي دخلت من باب التجديد في علم الكلام ،

فقد سعى حنفي الى قلب المفاهيم والمصطلحات التي تدل على معانيها المتداولة في علم الكلام وفي الفكر الاسلامي الى معاني إنسانية خالصة ،وهو يريد من خلال ذلك تحويل علم الكلام من دراسة الالهيات الى دراسة الانسانيات ليصبح الانسان محور دراسات علم الكلام ، فبدلا من البحث في موضوعات علم الكلام القديم حول الذات الالهية وصفاتها والنبوة والمعاد يكون البحث في الانسان وما يتعلق به ففي كتابات حسن حنفي يختفي الله ليظهر الانسان الذي أوجد في لحظة من لحظات اغترابه عن الواقع ، وعندما يعود الانسان الى حقيقته يدرك أنه الله وأنه خلق الله على صورته ومثاله ورغباته .

أهمية الدراسة

تنبع هذه الدراسة من أهميتها الوثيقة بارتباطها بالجانب العقدي للإنسان المسلم ، فموضوع مركزية الانسان والنزعة الانسانية وآثارها المنعكسة على مسائل العقيدة وعلم الكلام الجديد تعد من الموضوعات التي أشتغل عليها الباحثون في الآونة الأخيرة ولكن هناك جوانب لم يسلط الضوء عليها بشكل كاف ، ولم يسلط الضوء على نتائجها وآثارها وانعكاساتها على الحالة الإيمانية للإنسان المسلم ، فقد هيمنت النزعة الإنسانية والحداثة على مختلف جوانب الحياة ، وامتدت للمسائل الكلامية والفكرية محاولة أنسنة هذه المسائل واهمال الجانب الغيبي فيها ومن هنا حاولنا إظهار جملة من هذه الدعوات ومحاولة تقديم النظرة النقدية لها وإظهار عدم صلاحيتها تطبيقها على أصول العقائد وعلم الكلام .

منهج الدراسة

فرضت عليّ طبيعة الموضوع ونظرتي له اعتماد عدة مناهج منها : المنهج الوصفي الذي ظهر جليا في غالب الابحاث من خلال الاقوال والافكار المطروحة في هذه المسائل حيث لا بد من عرضها ، كما استخدمنا المنهج التحليلي لتفسير وشرح هذه النصوص واستنباط ما يمكنه ان يخدم هذا الموضوع ، ليأتي

بعد ذلك المنهج النقدي الذي اشتغلت في أطاره على محاولة نقد لمجمل هذه المسائل وبيان آثارها السلبية بما يناسب هذه الدراسة .

الدراسات السابقة

كتبت العديد من الابحاث في مجالات مختلفة تناول جزء منها هذا الموضوع ولم تكن هناك دراسات شاملة بحسب اطلاعنا تتناول هذا المجال الواسع ، ولعل من أبرز هذه الدراسات التي تناولت جوانب يسيرة من هذا الموضوع هي :

- الانسنة لدى حسن حنفي ودعوى تطبيقها على مسائل الاعتقاد ، للدكتور عاطف مصطفى محمد

- منهج حنفي دراسة تحليلية نقدية لفهد بن محمد القرشي (مجلة البيان - الرياض) .

- موقف الحداثيين من قضايا العقيدة - عقيدة النبوة لدى حسن حنفي انموذجا لزازية خذيري، وهي رسالة ماجستير من جامعة حمه لخضر في الجزائر .

خطة البحث

قد قسمنا البحث الى مطالب أربع ، فتناولنا في المطلب الاول : حياة حسن حنفي واعماله وفي المطلب الثاني : مشروع الانسنة في فكر حسن حنفي وفي المطلب الثالث : الوحي في فكر حسن حنفي أما المطلب الرابع فتناولنا فيه : أنسنة النبوة عند حسن حنفي . وأتبعنا هذا البحث بخاتمة .

المطلب الاول : حياة حسن حنفي واعماله

الدكتور حسن حنفي (١٩٣٥-٢٠٢١) مفكر مصري، أحد منظري تيار اليسار الإسلامي، معروف بمشروع التراث والتجديد ، ويعتمد بشكل أساسي على مناهج التأويل والظاهرتية. ولد الدكتور حسن حنفي بالقاهرة، وتخرج من كلية الآداب، قسم الفلسفة جامعة القاهرة عام ١٩٥٦. سافر إلى فرنسا في نفس العام على نفقته الخاصة للدراسات العليا، حيث حصل على الماجستير ثم درجة دكتوراه الدولة من جامعة السوربون عام ١٩٦٦. ابتداء من عام ١٩٦٧ عمل مدرسا بكلية

الآداب جامعة القاهرة. في الفترة من عام ١٩٧١ إلى عام ١٩٧٥ عمل في جامعة تمبل بالولايات المتحدة، ثم عاد لجامعة القاهرة في الفترة من عام ١٩٧٦ إلى عام ١٩٨١، وانضم خلالها إلى حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، وهو الحزب اليساري المعروف. في سبتمبر عام ١٩٨١ فصل من الجامعة مع من فصلوا من أساتذة الجامعات الذين عارضوا معاهدة السلام مع اسرائيل، ولكنه عاد إلى الجامعة في ابريل عام ١٩٨٢. عمل حنفي بجامعة محمد بن عبد الله بفاس لمدة عامين (١٩٨٢-١٩٨٤)، ثم بعدها انتقل للعمل بجامعة طوكيو باليابان في الفترة بين (١٩٨٤-١٩٨٧)، كما عمل مستشارا لبرامج البحث العلمي لجامعة الأمم المتحدة في طوكيو أيضا. عاد حنفي إلى القاهرة عام ١٩٨٧، حيث أشرف مع آخرين على إعادة تأسيس الجمعية الفلسفية المصري عام ١٩٨٩ وشغل منصب السكرتير العام للجمعية منذ هذا التاريخ [١].

ونلاحظ تأثره بجملة من علماء الغرب فبعد اتقانه للنقد التاريخي للكتب المقدسة والذي استفاده من سبينوزا تلقفه العلماني (جان جيتون) والذي كان حسن حنفي مدينا له في كل شيء حيث نجده يقول « كان من أدين له بكل شيء في تكويني الفلسفي هو جان جيتون ، أستاذ الفلسفة ، وتلميذ برجسون ، ومجدد الكاثوليكية ، واول علماني يدخل المجمع المسكوني في تاريخه على الاطلاق ، صديق يوحنا الثالث والعشرين ثم بولس السادس ، وعضو الاكادمية الفرنسية . أطال الله في عمره . هو أستاذي ومعلمي كما أسميه باسم المسيح ، ويسميني تلميذي الحبيب كما سمى المسيح يوحنا الحبيب » [٢]

أهم أعماله :

التراث والتجديد - ١٩٨٠ ،إعادة بناء التراث القديم: (من العقيدة إلى الثورة (خمسة أجزاء) - ١٩٨٨ ، من النقل إلى الإبداع (٩ أجزاء) - ٢٠٠٠-٢٠٠٢ ، من النص إلى الواقع (جزأين) - ٢٠٠٣-٢٠٠٤ ، من الفناء إلى البقاء - ٢٠٠٨ ، من النقل إلى العقل (ثلاثة أجزاء) -

٢٠٠٩-٢٠١٠
الموقف من التراث الغربي) ظاهريات التأويل، محاولة لتفسير وجودي للعهد الجديد (مترجم) - ١٩٦٥٢٠٠٦ ، تأويل الظاهريات، الحالة الراهنة للمنهج الظاهرياتي وتطبيقه في الظاهرة الدينية(مترجم) - ١٩٦٦/ ٢٠٠٦ ، مقدمة في علم الاستغراب - ١٩٩١ ، فيشتة فيلسوف المقاومة - ٢٠٠٣ ، برجسون فيلسوف الحياة - ٢٠٠٨
فكر النهضة: (قضايا معاصرة - ١٩٧٧ ، دراسات إسلامية - ١٩٨١ ، دراسات فلسفية - ١٩٨٧ ، الدين والثورة في مصر(٨ أجزاء) - ١٩٨٩ ، حوار المشرق والمغرب - ١٩٩٠، ، هموم الفكر والوطن (جزآن) - ١٩٩٧ ، حوار الأجيال - ١٩٩٨ ، جمال الدين الأفغاني - ١٩٩٨ ، الدين والثقافة والسياسة في العالم العربي - ١٩٩٨ ، حصار الزمن (ثلاثة أجزاء)- ٢٠٠٤ ، محمد إقبال فيلسوف الذاتية - ٢٠٠٩ ،
في الفكر السياسي: (من مانهاتن إلى بغداد - ٢٠٠٤ ، جذور التسلط وآفاق الحرية - ٢٠٠٥، وطن بلا صاحب - ٢٠٠٨ ، نظرية الدوائر الثلاث، مصر والعرب والعالم - ٢٠٠٨ ، الواقع العربي الراهن - ٢٠١١ ، الثورة المصرية في عامها الأول - ٢٠١١ [٣]

وهو من المهتمين بالبحث عن العقيدة الاسلامية والتجديد فيها وخاصة المطالبة باستحداث مبحث خاص بالإنسان يعنى هذا المبحث بالقضايا والمسائل التي تشكل حالة عقدية لهذا الكائن المهم على وجه المعمورة . وكذلك نجد ان «مشروعه ضخم ومتشعب تحدث فيه عن العقيدة وأركان الايمان » [٤] .

ويعتبر الدكتور حنفي من المنتقدين للنظرة الاشعرية وسيادتها في زعامة المسلمين فترة طويلة من الزمن مما أدى الى تأخر الواقع الاسلامي ، حيث يرى في تسلط المذهب الاشعري على الساحة الاسلامية هو تسلط للنص الديني مقابل العقل البشري فيقول : « لقد ساد الاختيار الأشعري أكثر من عشرة قرون ، وقد تكون هذه السيادة إحدى معوقات العصر لأنها تعطي الأولوية لله في الفعل وفي العلم

وفي الحكم وفي التقييم في حين أن وجداننا المعاصر يعاني من ضياع أخذ زمام المبادرة منه باسم الله مرة ، وباسم السلطان مرة أخرى . ومن ثم ، فالاختيار البديل ، الاختيار الاعتزالي ، الذي لم يسد لسوء الحظ إلا قرنا أو قرنين من الزمان ، بلغت الحضارة الإسلامية فيها الذروة ، هذا الاختيار قد يكون أكثر تعبيرا عن حاجات العصر ، وأكثر تلبية لمطالبه « [٥] .

لكن الملاحظ ان «مفهوم العقل عندهم – أي المعتزلة – يراد به العقل العام الذي يمثل حدا مشتركا بين العقول ، وليس العقل الفرد وهم يربطونه بقضيتين رئيستين هما العلوم الضرورية والتكليف « [٦]

وما يذهب اليه حسن حنفي في تقديمة للعقل وجعله الاولوية لا يمكن البت به بصورة مطلقة ، فالمذهب الامامي مثلا جعل العقل أحد مصادر التشريع وهو مع الكتاب المجيد والسنة الشريفة والاجماع يسهمان في استنباط الاحكام الشرعية ، فلا يشكل العقل عائقا امام صدور الاحكام الفقهية كما لا يشكل النص الديني عائقا أمام تطور المجتمع الاسلامي ، باعتباره نصا جاء من أجل صلاح المجتمع . فالأحكام « إنما شرعت للمصالح ووضعت لمنافع العباد – وهو ظاهر قد ثبت في علم الكلام – فكل مصلحة لا مفسدة فيها وجب في حكم الله تعالى مشروعيتها «[٧]

كما ان مفاد السنة الشريفة ، تدعو دائما الى الاهتمام بالنص القرآني باعتباره حجة على الانسان في الاحكام والمعتقدات [٨] « فأن « ظاهر الكتاب حجَّة لدى المسلمين، ويمكنهم الاستناد إلى القرآن ، ولدينا شواهد متعدِّدة في هذا المجال تؤكِّد علينا عرض الروايات على كتاب الله، فعندما نجد روايات متعارضة في مفادها فإننا نعرضها على القرآن، فما وافق كتاب الله نأخذ به ونطرح الباقي.»[٩].

« إذن فالرجوع إلى كتاب الله والأخذ بظاهره حجَّة في الجملة، ولا يمكننا أن نقول: إنه صامت بشكل عام، أي أنه لا يلقي إلينا بأي مضمون. ولو كان صامتاً، بشكل كلّي، لتوجب علينا الرجوع إلى الأئمة دائماً، فيما

الأئمة يأمروننا بالرجوع إلى القرآن في تقييم الروايات «[١٠] .

لكن رغم ذلك يقدّم العقل ويجعله حاكما ومهيمنا على القرآن الكريم، ويجعله أي: العقل المصدر الأول في التشريع للواقع المعاش، يقول: « والقول بأن العقل الذي لا يستقل بنفسه في المعرفة بها أي: السلطة يحتاج إلى النقل، إنما هو دعوى طُرحت حتى يمكن عبرها تأويل النقل لصالح السلطة القائمة دون مقياس عقلي واحد شامل ومطّرد» [١١]، ويقول: «وجعل النبي هو الوصي على العقل ليحال دون استقلال الشعور عقلا وإرادةً « [١٢]. على ان العقل لا يمكنه اختراق المسائل العبادية الصرفة لأنها أوامر إلهية صدرت من المولى الحكيم لمصالح العباد . فالعقل بعد إيمانه بخالق السموات والارض وإيمانه بالأنبياء والرسل يعطي الاهمية في التشريعات الى ما جاء به الانبياء وهذا من معاني الايمان بالرسالات السماوية .

المطلب الثاني : مشروع الانسنة في فكر حسن حنفي

تتسم أعمال حسن حنفي في مجال التأليف والترجمة والتي تجاوزت الـ (مئة كتاب) بانها تُعلي من شأن الانسان ، وفي جميع هذه الكتب كان يسعى لأن يكون الانسان موضوع الفلسفة .

وينظر الدكتور حنفي إلى أن الأنسنة قد تطورت وبلغت أوج نضجها الفكري في عصر النهضة، فعصر النهضة يعتبر هو حلقة الاتصال الفعلي بين العصر الوسيط والعصور الحديثة، وهو المتوجه نحو المستقبل في حين كان الإصلاح الديني متوجها نحو الماضي لإعادة بنائه طبقا لروح العصر، وكان السبب في ظهور هذه المرحلة هو هيمنة الكنيسة في العصر الوسيط على مقاليد العلم والفكر الذى هو أساس وجود الإنسان، وبه يستمد حريته، لذا فقد أراد مفكرو عصر النهضة القفز على العصور الوسطى بكل ما فيها من جحود تحت شعار الأنسنة من أجل التواصل مع الحضارة اليونانية العظيمة التي أنجبت شخصيات

متعددة كسقراط وأفلاطون وأرسطو ، وبهذا أصبحت السمة الأساسية التي يمتاز بها الانسيون النهضويون هي الالتفاف حول الإنسان والاهتمام به وجعله المرجع الأساسي لتفسير ظواهر الكون؛ لأنه هو مقياس كل شيء [١٣]

وهو يعمل جاهدا على أنسنة العقيدة والعلم المختص بها، بل أنسنة الأدلة التي تقوم عليه [١٤] ، ومؤلفه (من العقيدة إلى الثورة) خير شاهد على ذلك، فهذا العنوان يحمل دلالة متميزة ضمن المصنفات المعاصرة، فهو عنوان يستشف منه أن عمليات التغيير (الثورة(تؤسس على العقيدة، ولذلك جاء العنوان: من « العقيدة « كمرجعية إلى « الثورة « كغاية وهدف، وإذا وقفنا هنا ال نجد أية دلالة للانفصال عن التراث حسب العنوان، إنه يريد تحويل التراث الديني والكلامي إلى الوجهة الإنسانية فقط، ومن ثم يؤنسن كل نصوص الوحى، لا فرق لديه بين نص يختص بالإله وبين نص يختص بالإنسان، فالكل لديه سواء، يعبر عن جهة واحدة هي الإنسان ولذا يقول على حرب عن إعادة البناء هذه التي جعل منها حسن حنفي محور مشروعه الفكري: هي « إعادة قراءة الاسلام بنصوصه وأحداثه ومؤسساته من أجل إعادة البناء والتأسيس، أي من أجل تأصيل الأصول وإعادة بناء العلوم القديمة وتجديدها «[١٥] نظرا لأهمية علم التوحيد ومكانته بين العلوم الإسلامية وتقرير أنه أشرفها لشرف موضوعه .... هي بعده الواقعي التاريخي لا بعده الإيماني الغيبي، وفى هذا محاولة نزوع بهذا العلم نحو الواقع، والابتعاد عن الغيب، وهو بعد رئيسي في العقيدة الإسلامية .

وتعتمد أنسنة علم الكلام لدى حسن حنفي على ركيزتين اثنتين :

1- الانتقال من الإلهيات الى الانسانيات ، ويقتضي تغيير هذا المحور الانتقال من التمركز حول الله الى التمركز حول الانسان باسم الوحي ، والوحي هو كلام الله الموجه الى الانسان ، فالإنسان هو المقصد والغاية ، وبالتالي فإن موضوع الوحي أساسا هو علم الإنسان ، وليس علم الله ، الوحي يصف

وضع الإنسان في المجتمع وفي الكون [١٦] ، ومعنى ذلك تاريخانية الوحي أو تاريخانية الدين نفسه .

2- الانتقال من الاخرويات الى الدنيويات ، وهذا يمثل بعد الزمان في الثقافة الوطنية ، حيث تتركز في كثير من جوانبها على ما يحدث خارج العالم وفي نهايته ، خاصة ما كان منها إفرازا للطبقات المحرومة ، حيث تجد فيه تعويضا عن حرمانها وإشباعا لحاجاتها ، يتضح في العقائد عندما تم خلق عوالم الجنة والنار ، وأحوال يوم القيامة ، ومشاهدات الإسراء والمعراج عن طريق الخيال الشعبي وبأدق التفاصيل . ولما كانت الغاية من إعادة بناء الثقافة الوطنية قبول تحديات العصر ، فإن العودة الى الحاضر تكون أكثر قدرة على تحريك الجماهير ، وتجنيد قواهم ، والعودة من الخيال الى الواقع ، ومن الوهم الى الحقيقة [١٧] ، هذا الانتقال في المحاور من الله والغيب الى الانسان والطبيعة هو ايضا انتقال من الله الى الشعب والارض [١٨] ، وهنا يمكننا بدلا من الاعتماد على سلطة النص ومصادره الاعتماد على سلطة العقل والثقة بمناهجه واستدلالاته ومنطقه ، وعلى هذا النحو تتحول السلطة في المجتمع من سلطة الاشخاص والكتب والنصوص الى سلطة العقل ، وبدلا من أن يتم صراع فقهي بين التفسيرات المختلفة كل منها يكشف عن مصلحة ، يتم الحوار والنقاش بين كافة الآراء والاتجاهات [١٩] .

وإذا لاحظنا الاسس التي استلهم منها حسن حنفي مشروع الانسنة هذا نجد ما يلي

١ - المادية الماركسية: ان الفكر الماركسي جزء لا يتجزأ من التكوين الفلسفي لحسن حنفي وحيث ان الماركسية لا تؤمن الا بالمحسوس المادي ، فهي تقف من الدين ذلك الموقف الالحادي ، ومن ثم فهي لا تقبل بوجود فكرة الإله وترفض كل الغيبيات وعالم ما وراء الطبيعة [٢٠] . فقد سار الدكتور حنفي على نفس المنوال محاولا صبغ هذه النظرة المادية بالإسلام، مستدلا عليها بالوحي، إذ جعل نزول الوحى إعلانا لأول مرة عن ارتباط الفكر بالواقع، بل أعطى الأولوية للواقع على الفكر، وذلك بوصفه

سبب النزول أولاً ثم نزول الآية ثانيا، وهذا ما يفسر لنا دعوته وإصراره على مجاوزة كل ما تجاوز الحس والمشاهدة، ويدخل في ذلك الغيب كله [٢١]، ولذا نراه يقول : « أنا مفكر وضعي ، أقصد وضعي منهجي ، ولست وضعيا مذهبيا ، إن كل ما يخرج عن نطاق الحس والمادة والتحليل أضعه بين قوسين » [٢٢]، ويقول في موضع آخر « أنا ماركسي شاب وهم ماركسيون شيوخ » [٢٣].

٢- فلسفة سبينوزا : لقد كان حسن حنفي مقتديا بسبينوزا وسائرا على دربه وطريقته ، والشاهد على ذلك أنه في رسالته (من اللاهوت إلى السياسة) بدأ الفصل الأول بصفة التقديس والتأليه المتعاليين للإله، حتى أن قارئه يحس بالإيمان الخالص عند سبينوزا، ولكن في الفصول الأخيرة يعلن انقلابه وتبدأ التناقضات، كالفصل الخامس عشر الذى عنونه باللاهوت ليس خادما للعقل، وأن العقل ليس خادما للاهوت، هذا ما حقق لحسن حنفي هدفه في الانفصال الفعلي بين الإلهيات والعقل، لهذا كان كتابه من العقيدة إلى الثورة صورة مشابهة لرسالة سبينوزا، وهذا منهج فيلسوف غربي سائر على النظام الكنسي القروسطى، باحث عن أي زاوية من شأنها تحطيم هالة الكنيسة، لكن ذلك لا يستقيم مع الدكتور حنفي الذى يسعى لترسيخ المرجعية والقيام بالأمة نحو الأفضل، بل إن تأثره العميق بفكر سبينوزا جعله يتمثل قاعدته ويجسدها في الساحة الإسلامية متجاهلا الشخصية المحافظة عند المسلمين وخاصة عند تصريحه بتطبيق منهج سبينوزا في نقد الكتب المقدسة على القرآن الكريم، وذلك لعدم إيمانه أن الله تعالى قد تكفل بحفظه واعتبر ذلك نوعا من الغلو والتهرب من النقد قائلا: « يغالي البعض وأكثر اللاهوتيين المحافظين ويدعون أن الله قد حفظ كتابه من التغيير والتبديل، وأن العناية الإلهية هي الحافظة للنصوص، ومن ثم فلا داعي هناك لتطبيق قواعد المنهج التاريخي على النصوص الدينية وإقامة نقد تاريخي للكتب المقدسة ، ويمكن الرد على الدكتور

حنفي بالآيات التي تكفلت حفظ القرآن الكريم بعد تنزيله ، اذا كان يؤمن بالإصلاح الذي يجمع الاصالة والمعاصرة بين التراث والتجديد [٢٤]

٣- التوظيف الفيورباخي: واساسها الاغتراب الديني فلقد هاجم فيورباخ الأسس المفاهيمية للاهوت وأراد تقويض الدين بواسطة استحداث دين جديد للإنسانية عن طريق إعادة توجيه الهموم البشرية من عمودية إلى أفقية وذلك بتدمير جميع الالتزامات الدينية [٢٥] ، يقول حسن حنفي :» وقد حاول فيورباخ القضاء على الاغتراب بتحويل الثيولوجيا الى أنثروبولوجيا والعودة بصفات الله الى صفات الانسان فيثق الانسان بنفسه ويسترد شجاعته « [٢٦]، وقد سار حسن حنفي على نفس المنوال فقد طبق هذا المنهج على أصول الدين وتشريعاته دون محاشاة الثوابت من وجود الله وصفاته والنبوة واليوم الآخر، واعتباره قاصرا على العصرنة واستيعاب العقل ولذا يقول: « ومن ثم يجعل علم الكلام موقف الإنسان في العالم موقفا مغتربا» [٢٧]

٤- الظاهرتية الهوسرلية : يتعامل حسن حنفي مع العقيدة الإسلامية باعتبارها المخزون النفسي لدى الجماهير، الذى يعتبره قالبا لمضمون إلهي في مضمون إنساني تحرري أو أنسنة اللاهوت، وبسبب عجز الانسان بإدراك الكائن المطلق، إذن يجب تحولها من الاستسلام للسلطان الإلهي إلى الاستسلام للسلطان الدنيوي التحرري [٢٨]

فمن أهم المسائل في مشروع الدكتور حنفي هي محاولته لأنسنة الألوهية وموقفه من الذات الإلهية والتي أهتم بها علماء الكلام غاية الاهتمام ، وجعلوها في صدارة الاهتمام، ولما كان علم العقيدة يبحث في موضوعه الألوهية، صنف عند علماء الإسلام بأنه أشرف العلوم على الإطلاق لشرف موضوعه، ثم يأتي بعد ذلك مبحث النبوة، ثم مبحث السمعيات، هذا هو الترتيب الذى سار عليه المسلمون، ولا نعني ان ما سار عليه المسلمون في هذا الصدد حجة ولكن هذا الترتيب كان تابعا لشرف الموضوع الذي يبحث فيه

ومن هنا نتج هذا التسلسل في المصنفات ، لكن حسن حنفي جعل الإنسان هو الأساس والنصوص خادمة له، وتبع ذلك تقديم العقل على الوحى وغير ذلك، مما أدى به إلى تخليه عن الألوهية كحقيقة واهتمامه بالإنسان، ولذا يقول: « وكما يستعين القدماء بالله ، فإننا نستعين بقدرة الإنسان على الفهم والفعل على النظر والعمل بالاعتماد على النصوص القديمة وتجارب العصر « [٢٩] فكلامه مردود عليه؛ لأن العبد مهما علا فلابد أن يستعين بقدرة الله تعالى ، فبعدما كان موضوع» الألوهية» أهم المواضيع على الإطلاق لدى المسلمين صار موضوع الإنسان بدل ذلك لدى حسن حنفي، وهكذا سائر القضايا التي يريد حسن حنفي أنسنتها ونسبتها للإنسان طالما أنه صانع التاريخ، وخاضع لضغط التاريخ ومتفاعل معه، ولا شك أن هذا مبنى على فهم مغلوط للعلاقة بين النقل والعقل، فلم يتوقف حسن حنفي عند حدود التنظير للأنسنة، بل انتقل من التنظير إلى التطبيق، وفهم آيات العقيدة من الأنسنة المزعومة، وتقديم الأهواء العقلية والفلسفات الغربية في تفسير الآيات ودلالات الألفاظ فيها، فلديه تكرست صور التطبيق الهرمنيوطيقي في قراءة الوحي [٣٠]، حيث ذهب إلى أن لفظ الجلالة « الله « متضارب المعاني ومتناقض مع نفسه ومتعارض مع المقصود منه، ولا يمكن إيصال أي معنى بلفظ « الله « لديه؛ نظرا لاحتواء اللفظ على كثير من المعاني المتعارضة، وكسر التعارض يتم من خلال تأويل اللفظ وإخضاعه للبشرية والإنسانية، أو حصره في نطاق هذا الكون لا يتجاوزه [٣١]

إن ما يسعى إليه الدكتور حنفي هو أنسنة الذات الإلهية « فالله لديه « ليس خارج الإنسان بل هو الإنسان نفسه، وفكرة الإنسان عن الله هي تعبير عن أمنيات الإنسان ورغباته، فالذات الإلهية لديه هي الذات الإنسانية؛ لأن الإنسان هو الذى خلق الله على مثاله العقلي وألهه وعبده وأطلق عليه الصفات الإنسانية التي يريد الإنسان تحقيقها ولكنه لا يستطيع أن يحققها، فيلجأ

نتيجة للاغتراب [٣٢] ، الذى يعانيه إلى خلع ذلك على موجود غيبي خارج ذاته، فالذات الإلهية هي الذات الإنسانية في أكمل صورها، يقول حسن حنفي : « يخلق الإنسان جزءا من ذاته ويؤلهه، أي إنه يخلق المؤله على صورته ومثاله، فهو يؤول أحلامه ورغباته ثم يشخصها ويعبدها ... فالذات الإلهية هي الذات الإنسانية في أكمل صورها « [٣٣] . ولما كان الله لدى حسن حنفي هو تعبير عن رغبات الإنسان وحاجاته، فليس هناك تعريف محدد له، يقول حسن حنفي :- « الله لفظ نعبر به عن صرخات الألم وصيحات الفرح، أي أنه تعبير أدبي أكثر منه وصفا لواقع، وتعبير إنشائي أكثر منه وصفا خبريا، وما زالت الإنسانية كلها تحاول البحث عن معنى للفظ «الله»، وكلما أمعنت في البحث ازدادت الآراء تشعبا وتضاربا، فكل عصر يضع من روحه في اللفظ، ويعطى من بنائه للمعنى، وتغيير المعاني والأبنية بغير العصور والمجتمعات، فالله عند الجائع هو الرغيف، وعند المستعبد هو الحرية، وعند المظلوم هو العدل، وعند المحروم عاطفيا هو الحب، وعند المكبوت هو الإشباع، أي إنه في معظم الحالات صرخة المضطهدين، والله في مجتمع يخرج من الخرافة هو العلم، وفى مجتمع آخر يخرج من التخلف هو التقدم، فإذا كان الله أعز ما لدينا فهو الأرض والتحرر والتنمية والعدل، وإذا كان الله هو ما يقيم أودنا وأساس وجودنا ويحفظنا فهو الخير والرزق والقوت والإرادة والحرية، وإذا كان الله ما نلجأ إليه حين الضرورة وما نستعيذ به من الشر فهو القوة والعتاد والعدة والاستعداد» [٣٤] .

وهذا يفضي الى أن تقدم البشرية مرهون بتطورها من الدين الى الفلسفة ، ومن الإيمان الى العقل ، ومن مركزية الله إلى مركزية الإنسان حتى تصل الإنسانية - بنظره - الى طور الكمال ، وينشأ المجتمع العقلي المتحضر المستنير [٣٥] .

فيرى حسن حنفي ان الدين ظاهرة اجتماعية متعددة الجوانب (النفسية والاخلاقية والاجتماعية والسياسية) وكل الظواهر الاجتماعية متغيرة

وليست ثابتة ، ومرتبطة بتغير المجتمع وتطوره فلا الموضوع ثابت وهو الدين ولا المنهج ثابت وهي مناهج العلوم الاجتماعية [٣٦]، فيرى انه» لا يوجد إذن منهج موحد في فهم الدين لأن الدين ظاهرة متطورة نشأ بنشأة الانسان على الارض كما نشأ الفن ونشأت الفلسفة وكلها مظاهر للعمران البشري» [٣٧] ، ويستدل على هذه الظاهرة بالتاريخ أو الاجتماع ، ولهذا يبدو له الدين شيئا غريبا ، وخطؤه الذي وقع فيه دراسته للدين على أنه (مشكلة موضوعية) فيجمع كل ما أطلق عليه لفظ الدين في سلة واحدة ، في أي مرحلة من مراحل التاريخ [٣٨] ، وهذا معناه ان الدين ظاهرة من انتاج البشر وانهم هم الذين ابدعوها وأبدعوا فيها كما أبدعوا في الفن وغيره .

وطبقا لهذا الكلام السابق لا داعي الى استعمال لفظ الجلالة ، وعليه فلتحل محلها كلمات : الخبز والحرية والعدل والحب والإشباع والانسان الكامل [٣٩] . ولا يشك مسلم بان لفظ الجلالة (الله) هو من اعظم اسماءه تعالى والذي لم يسمى به غيره وانه لا يثنى ولا يجمع وانه الجامع لصفاته تعالى ، كما نشدد على عدم وجود أي تضارب او تناقض في معناه وعليه فيكون وصفه بأوصاف التاريخ والصيرورة والزمني والنسبي هي أوصاف لا تليق به تعالى ، والقول بتطور الاعتقاد في الله قول متهافت فالعقيدة بوجوده تعالى من الامور الثابتة التي لا تتزحزح فتطور « التصورات المنحرفة للعقيدة ليس دليلا على أن الدين قد ابتدعه البشر ولم ينزله الله، وليس دليلا أيضا على أن العقيدة في الله عنصر متطور يجيء عليه وقت ويزول من النفوس بحكم التطور، وتستبدل به عبادة أخرى أو لا عبادة على الإطلاق « [٤٠] ، كما « ان مبحث تطور العقيدة ممتلئ بالتخبط والافتراء « [٤١]

ونلاحظ أن الدكتور حنفي يذهب إلى أبعد من ذلك حيث يرى أن صفة الوجود التي يتصف بها الباري عز وجل تعبر عن الوجود الإنساني الحسي الملموس، فالوجود لدى حنفي شعور إنساني بديهي هو أخص ما يميز الإنسان، ولكن

في اللحظة التي يقل فيها وعى الإنسان بوجوده الحقيقي ويغترب في العالم فإنه يشخص وجوده في وجود آخر مفارق متجاوزا به عن وجوده الهش المتأزم وجلبا للطمأنينة والسلام حتى يعيش في وفاق مع نفسه وفى وئام مع العالم (٤٢) .

وبهذا يكون حسن حنفي من أبرز القائلين بمركزية الانسان في المسائل العقائدية وفي أصول الدين ، على الرغم من ان المسائل العقائدية تشكلا ارتباطا وثيقا بين الانسان وخالقه . ولكن نرى ان هذه الطريقة التي يسلكها الدكتور حسن حنفي تعتبر هدما للدين وتقويضا لأركانه باسم التجديد ولا يمكن تسمية هذا الفكر تجديدا ، بل هو في الحقيقة هدم لأصول الدين على طريقة الفكر الماركسي ، وعوضا عن تغيير أنفسنا سوف نغير مفاهيم الدين كي تناسب أهواءنا ، وهي ليست طريقة للإصلاح بل هي هروب من اسلوب الاصلاح الديني وفقا للتعاليم الالهية التي أرادت للإنسانية الخير .

ان الانسنة تعاني من الافراط والتفريط في رؤيتها للإنسان ، فمن جهة تسقط في الافراط حينما تجعل الانسان في منزلة الالوهية وتفرضه مستقلا غنيا ، والحال ان الانسان ممكن محتاج في أصل وجوده . ومن جهة أخرى ، تقع في التفريط بالنظر الى التركيز على البعد غير الروحي للإنسان ، والسعي لتلبية حوائجه المادية فقط ، وانحصار الاهتمام بميوله الطبيعية ، وهكذا تكون الانسنة قد انزلت مقام الانسانية الى الحيوانية . والنتيجة المتمخضة من الجمع بين هاتين الجهتين هو ان الانسنة قد جعلت البعد الحيواني للإنسان إلهه ، وهذا المعنى قريب من مضمون الآية المباركة « أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ »(٤٣) .

ولا غبار على وهن النظرية في إفراطها وتفريطها ، فكيف يمكن للإنسان الممكن المحدود المحتاج الذي أوله نطفة آخره جيفة أن يكون إلها ؟ والحال أن الله هو الموجود الواجب المطلق الغني . نعم قد كرم الله الانسان ونفخ فيه من روحه وجعله خليفته في الارض ، بينما جعل الانسنيون الانسان بديلا عن الله مع

الاقتصار على جانبه الطيني فقط ، هذا التعامل الإلوهيّ مع الانسان الذي تسافل الى موجود ذي ميول حيوانية وحصر الجهد لتأمين منافعه المادية سبب الكثير من المشاكل والتناقضات للإنسان الحداثيّ .

المطلب الثالث : الوحي في فكر حسن حنفي

يذهب حسن حنفي الى تعريف الوحي بتعريفات مادية فهو يرى بانه « هو علم مستقل بذاته يستنبطه الإنسان ويضع قواعده وأصوله لا هو بعلوم الدين ولا هو بعلوم الدنيا ، هو علم المبادئ الاولى التي تقوم عليها العلوم جميعا وهي مبادئ عقلية وطبيعية شعورية ووجودية في آن واحد « [٤٤] كما يرى بانه مجموعة من الصور الإنسانية الخالصة خاصة بأسلوب التعبير والمخاطبة دون وصف لواقع بل للإيحاء به وتوجيهه ، ويصف هذه القضية على أنها بمثابة عملية يقوم بها الخيال من أجل توجيه السلوك والتأثير على الناس [٤٥] ، ووفقا لذلك يصلنا الوحي حسب فهم المتلقي له « المهم هو صدق المتن وتطابقه مع التجربة الحيّة التي يشعر بها كلّ قارئ ومستمع، هو نوع من الوحي المباشر، وكأنّ القرآن قد أُنزل على القارئ أو السامع في التوّ واللحظة، فالقرآن مجموعة من التجارب الأولى التي يمكن أن تتكرّر في حياة البشر، الصدق هنا ليس عن طريق السند بل عن طريق المتن، وليس عن طريق اللغة؛ قراءة وكتابة، ولكن عن طريق الحدس المباشر» [٤٦]. ولا يستبعد حنفي العلمانية من الوحي فعنده « هي أساس الوحي ، فالوحي علماني في جوهره ، والدينية طارئة عليه من صنع التاريخ « [٤٧] ولعل هذا يذهب بنا الى النظرة المادية للوحي من قبل أصحاب الحداثة ، وبما أن العلمانية هي نزعة إنسانية ، يقوم بها أصحابها من أجل إحلال الاحكام الارضية بدل الاحكام السماوية ، فهي نزعة مادية والتصريح بهذه الفكرة وتطبيقها على الوحي يعطي انطباع بان المراد هو أنسنة الوحي .

كما ينطلق حسن حنفي من فكرة أسبقية الواقع على الفكر أو ما

اصطلح عليه بأسبقية البناء التحتي المادي على المثاليات والنظريات، وهو ما جعله يذهب الى هذا الرأي « إن ما عبر عنه القدماء باسم أسباب النزول لهو في الحقيقة أسبقية الواقع على الفكر ، كما أن ما عبر عنه القدماء باسم الناسخ والمنسوخ ليدل على أن الفكر يتحدد طبقًا له، إن تراخى الواقع تراخى الفكر وإن اشتد الواقع اشتد الفكر»[٤٨] . فهو يرى أن الواقع المعاش هو اساس الوحي ومن اجل نداء الواقع ينزل الوحي السماوي . ومن خلال الربط بين الوحي والواقع في وحدة عضوية صادرة من سلوك الانسان الفردي والاجتماعي وبهذا يتحول الوحي الذي تعتبر فيه الجنبة الألهية والغيبية الى مادة اجتماعية مرئية . فالوحي من الله سبحانه ينزل بناء على استدعاء الواقع، فالواقع هو الأصل والوحي استجابة وقبول بهذا الواقع، « فلا فرق بين النزول والصعود، بين ما ينزل من وحي بناءً على استدعاء الواقع، وما يصعد من الواقع كوحي طبيعي، ثم يؤكّده الوحي كنزولٍ، مؤكدًا الوحي كصعود، ويحدث ذلك لفظًا ومعنى، ففي الموقف يعبر الإنسان بطبيعته عن شيء يأخذه الوحي وينزله مرة ثانية بعد إعادة صياغته » [٤٩] .

ولما كان الوحي في نظره يتطور مرحلة بعد مرحلة، فإنه يمكن الاستغناء عنه بالكلية، وذلك حينما تبلغ البشرية مرحلة النضج العقلي، عندها كما يقول: « يستقل الوعي البشري عقلًا وإرادة، ويصبح الدين تعبيرًا عن الفطرة، والوحي مطابقًا للواقع» [٥٠]. فلا يحتاج إلى إله يتدخل في إرادته، ولا إلى وحي يوجهه، ولا إلى نبي يعلمه. ومن هنا نجد ان الافراط والمغالاة بالعقل الانساني هي قضية غير صحيحة ومجانبة للصواب ، وتحمل الانسان ما لا يتحمله ولا هو من دائرته المحدودة ، فما ينظر إليه حسن حنفي وغيره من أن «الإنسان لا يحتاج إلى وحي» [٥١] . هي مسألة يراد منها الاقتصار على العقل الانساني ، وقد أكدنا سابقا على أن للوحي مهمات متعددة منها هداية البشر وبيان الاحكام ومراد الله

تعالى من الانسان وغير ذلك .

ثم يصف لنا حسن حنفي الوحي بانه شعور في الذات الالهية أو شعور عند الرسول وعلى الفرض الثاني فانه ناتج من نفس الرسول ومعبرا عن ما يشعر به فنجده يقول : « ونصوص الوحي ذاتها نشأت في الشعور، إمّا في الشعور العامّ الشامل وهو ذات الله، أو في الشعور المرسَل إليه والمعلَن فيه، وهو شعور الرسول أو شعور المتلقي للرسالة، وهو شعور الإنسان العادي الذي قد يشعر بأزمة فينادي على حلّ ثم يأتي الوحي مصدقًا لما طلب، الوحي ذاته مجموعة من الآيات نزلت إبّان ثلاثة وعشرين عامًا، كلّ آية أو كلّ مجموعة من الآيات تمثّل حلًّا لموقف معيّن في الحياة اليومية لفرد أو لجماعة من الأفراد» (٥٢) .

وهذه الرؤية من قبل الدكتور حسن حنفي للوحي والتي تستند على المنهج الشعوري « الوحي تجربة الرسول الذي يشعر بأزمة» (٥٣) ،والذي يؤدي الى تفريغ الوحي من مضمونه واعادة شحنه بما يناسبه من مضامين يختارها القارئ فهو « منهج في التعامل مع النصوص ينتهي في التحليل الأخير إلى التعامل معها بوصفها صورا عامة فارغة قابلة للامتلاء بالمضمون الذي يفرضه المنهج . منهج الشعور الذاتي ، وفي مثل هذا التصور لطبيعة النص تتساوى النصوص الدينية والنصوص الفكرية الكلامية « (٥٤) ، كما نجد ان حسن حنفي يعزوا ما ذهب اليه من مسألة الشعور الى المعتزلة والتي تحدد بنظره معظم مسائل الشعور في كل أصل من الاصول الخمسة لهم حيث يرى ان الشعور يظهر في أصول الدين كما في التوحيد عندما يتحدد بعلاقة الذات بالصفات والافعال ويعتبره وصفا للإنسان الكامل او الإنسان كما ينبغي ان يكون ، ويرى ان تلك القسمة بين الذات والصفات لا تفهم الا بالرجوع الى الذات الانسانية وصفاتها وافعالها وكذلك في بقية الاصول (العدل والنبوة والامامة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر) (٥٥) .

ومن القضايا التي يتبناها الدكتور حسن حنفي والتي ايضا كانت

محلا للجدل في علم الكلام الجديد هي قضية تاريخية النصوص وهي إحدى أهدافه في مشروعه التراث والتجديد وتعني وصل الآيات القرآنية بظروف بيئتها وزمنها وسياقاتها المختلفة [٥٦]، ليصل الى أن هذه النصوص لا تلزمنا وإنما تلزم من نزلت عليهم ، لان الوحي عنده ليس خارج الزمان والمكان فهو يقول « ويكون العيب كل العيب في جعل الوحي خارج الزمان والمكان أو حرفا في نص مدون « [٥٧] ، وهذا فيه قضاء على ظاهرة الوحي بالكلية .

حيث يرى ان الوحي هو مجموعة حلول لبعض المشاكل اليومية التي توجد عند الافراد والجماعات وقد تغيرت وتبدلت حسب التجربة على مقدار الانسان وقدرته على التحمل ، ويعتبر الوحي هو مجموعة من المقترحات من قبل الافراد او الجماعات ثم أيدها الوحي وهذا ما يعتبره (اسباب النزول) [٥٨] ، لكن ما يذهب اليه حسن حنفي يخالف ما هو من صميم الدين الاسلامي الذي يعتبر القرآن الكريم هو الوحي السماوي الخاتم، فان القرآن الكريم بما انه جاء كخاتمة للوحي الالهي فنصوصه لا تقف عند زمن محدد ، او على مكان معين وقد تناول العلماء والمفسرون في الاسلام ذلك المطلب في مسائل عديدة منها ان المورد لا يخصص الوارد . كما تناولوا عالمية الاسلام وانه صالح لكل زمان ومكان . فان اقتصار الوحي والقرآن على الواقع هي نظرة انسانية قاصرة تنبع من عدم ايمان الانسان بقدرات الخالق الغير محدودة ، فيجعل هذا الانسان نظرته الضيقة وبعده المحدود على النظرة الالهية الشاملة

المطلب الرابع : أنسنة النبوة عند حسن حنفي

تأخذ النبوة في الفكر الإسلامي الحديث أهمية خاصة من جهة تعريفها والحاجة إليها ، بالإضافة إلى إمكانية الوحي وتقديم الأدلة عليه وبصفة خاصة المعجزات الكونية ، ثم بيان حاجة البشر الى النبوة والوحي ، وذلك بحكم التطور العقلي والفكري المعاصر ، ومن

هـذا مـا نـراه عنـد أصحـاب النزعـة الانسـانية الـذي يفـسر النبـوة تفسـيرا إنسـانيا واقعيـا ، مـن منطلـق الثقـة بعقـل الإنسـان ، وكونـه مركـز الكـون ومركـز الوجـود ، والتحـول مـن الله الى الإنسـان ، ومـن الآخـرة الى الدنيـا . أو عـلى الجملـة تحويـل (الثيولوجيـا) الى (أنثروبولوجيـا) .

فـما عليـه المسـلمون ان الله تعـالى أقـام للنـاس مـن بـين أفرادهـم رسـلا مرشـدين وهاديـن وميزهـم بخصائص لا يشـاركهم فيهـا سـواهم ، وأيـد ذلك زيـادة في الإقنـاع بآيـات باهـرات ، فبعثـة الأنبيـاء هـي مـن أهـم حاجـات الإنسـان في بقائـه ، ومنزلتهـا مـن النوع منزلـة العقـل مـن الشـخص ، نعمـة أتمهـا الله لكيـلا يكـون للنـاس عـلى الله حجـة بعـد الرسـل ، فهـي ضروريـة للنـوع الإنسـاني لكـي تتحقـق سـعادة البـشر في الدنيـا والأخـرة ، ولا يمكـن أن يغنـي العقـل الإنسـاني عنهـا .

أمـا عنـد أصحـاب النزعـة الانسـانية في علـم الـكلام فالموقـف مـن النبـوة يتغـير ، إذ يتـم التحـول لـدى هـذا الاتجـاه مـن (الله) الى (الانسـان) عـلى اعتبـار أن علـم الـكلام هـو علـم الانسـان ومـن هنـا كان البحـث في النبـوات في الجانـب المتعلـق منهـا بـالله تعـالى اغترابـا عـن الواقـع

فقـد اعتـبر حسـن حنفـي أن النبـوة موضـوع مـن الموضوعـات الأربعـة للسـمعيات وهـي : النبـوة ، المعـاد ، الأسـماء والأحـكام (الإيـمان والعمـل) الإمامـة ، والنبـوة هـي البوابـة لـكل مـن الموضوعـات الثلاثـة الأخـرى [٥٩] . ويـرى أن النبـوات إنسـانية « فالنبـوة التـي تتحـدث عـن إمكانيـة اتصـال النبـي بـالله ، وتبليـغ رسـالة منـه ، هـي في الحقيقـة مبحـث في الانسـان كحلقـة اتصـال بـين الفكـر والواقـع ، وان الانسـان ذو رسـالة يحققهـا ويبلغهـا للأجيـال القادمـة وأن الانسـان لـه تاريـخ هـو تاريـخ الوحـي ، وأنزالـه عـلى فـترات طبقـاً لتطـور الوعـي الإنسـاني حتـى اسـتقلاله النهائـي ، وان الوحـي يمكـن عقلـه ويمكـن تحقيقـه ، ويمكـن أن يكـون نظامـاً للعـالم تجـد فيـه الطبيعـة كمالهـا » [٦٠] . فهـذه الاسـتعمالات الجديـدة التـي يـرى أصحابهـا أنهـا تجديـد في علـم الـكلام مـا هـي إلا تشـويه للحقائـق التـي تحملهـا المصطلحـات الاصليـة

التي كانت تدل عليها ، واستخدمها المسلمون تبعا لاستخدامها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . فاستعمالها على طريقة فلاسفة التنوير يعتبر تزييفا للحقائق ، والتلاعب بالشعارات على هذا المنوال اصبح أمرا عاديا عند أصحاب هذه الرؤية، فهم يعرضون بضاعتهم بثوب اسلامي شفاف ليتم خداع المجتمع الاسلامي بذلك .

يرى حسن حنفي ان النبي يدرك الوحي بمخيلته ، أي الكلمات والصور الذهنية صادقة أم كاذبة ، لذلك تجاوز الانبياء معرفة الاشياء معرفة بالحدود العقلية وعبروا بالرموز والامثلة ، كما عبروا عن الحقائق الروحية بالتشبيهات الحسية وهو الاسلوب المتفق عليه مع طبيعة الخيال [٦١] . ثم يغرق حسن حنفي في شرح كيفية هذا الخيال فيضيف : « ولما كان الخيال غامضا متقلباً ظهرت النبوة عند الناس على فترات متباعدة في حياتهم ، لم يكن للأنبياء فكر اكمل بل خيال أخصب فمن يتميزون بالخيال الخصب يكونون أقل مقدرة على المعرفة العقلية ومن يتميزون بالعقل يكونون أقل قدرة على الصور العقلية ، لذلك لا تحتوي أسفار الانبياء على معرفة عقلية للأشياء الطبيعية ، بل على صور خيالية للتأثير على النفوس » [٦٢] ، وبعدها انتقل ليصف لنا نوعية الوحي من خلال طبيعة النبي المتخيل ، فالوحي عنده يتكيف حسب خيال الانبياء وقدراتهم « فالنبي الفرح توحي اليه الحقائق بحوادث سعيدة ، والنبي الحزين تؤيده آيات حزينة والنبي ذو الخيال المرهف توحي إليه الاشياء بصورة ناعمة أكثر رقة والنبي الريفي توحي اليه بصورة ريفية ، والنبي الجندي توحي اليه بصورة عسكرية ، والنبي رجل البلاط توحي اليه بصورة ملكية » [٦٣]. بهذا الكلام يكون مصدر الوحي عند حسن حنفي هو الخيال ، لا الوحي عن الله عز وجل ، وهي نظرة تجعل من هذا الامر المفارق أمرا نابعا من مخيلة الانسان وتابعا له وهذه نظرة لأنسنة الوحي وأنسنة الجانب الغيبي فيه. ففي هذا الرأي تصوير بان النبي (صلى الله عليه وآله) قام

اعتمادا على خياله الحاد وقدرته العالية على توليد الافكار والمعاني وبعبقريته استطاع باستخدامه القدرات الخيالية والفنية والبلاغية ان يبدع هذا القرآن ، وهذا القول يرجع بنا الى شبهة الوحي النفساني . وما دار حول الوحي والنبوة من قبل المستشرقين [٦٤] . فيكون الوحي هو استجابة ورد فعل انفعالي يشعر به أي إنسان حينما تواجهه مشكلة في حياته فيبحث لها عن حل، فهو في متناول النبي (صلى الله عليه وآله) يستطيع أن يستدعيه في الوقت الذي يريد، ويصرفه عندما لا يريد، فهو شعور كسبي يصل إليه الإنسان عن طريق بعض الممارسات والمحاولات. والوحي صادر من الطبيعة وما دامت الطبيعة موجودة فهي دائمة العطاء ومستمرة في وهب هذه النبوة « فالطبيعة هي الوحي، والوحي هو الطبيعة، وكل ما يميل إليه الإنسان هو الوحي، وكل ما يتوجه به الوحي هو اتجاه في الطبيعة، فالوحي والطبيعة شيء واحد، ولما كانت الطبيعة مستمرة فالوحي بهذا المعنى مستمر، والنبوة دائمة، ولكننا أنبياء يوحى إلينا من الطبيعة » [٦٥] .

وهكذا يتم تحييد الغيب من قبل العلمانيين؛ كما حيَّدت الماركسية الميتافيزيقيا، لأنها بنظرها تنكر التغير، وتتنكر للواقع، وتعجز عن تفسير كل جديد، وتبرر كل ما تعجز عنه بأنه مظهر من مظاهر الإعجاز الإلهي، ولذلك تتعارض الجدلية الماركسية مع الميتافيزيقيا من كل ناحية، كما يتعارض الوحي مع العقل والواقع في الخطاب العلماني، يقول حسن حنفي: «لا سلطان إلا للعقل، ولا سلطنة إلا لضرورة الواقع الذي نعيش فيه » [٦٦] . وهذه هي الانسنة والنزعة الانسانية التي تريد أن تحكم المسائل برمتها الى جانب واحد مستبعدة طرق الهداية التي أنعم بها الله لهذا المخلوق من أجل صلاحه وصلاح الانسانية . فالوحي حقيقة خارجية منفصلة عن ذات النبي، وإنما تفاجئه في أي وقت وبغير ميعاد، ويتفاعل معها جسمه وعقله وضميره ووجدانه ليؤدي الرسالة كما تصله، ويبلغها كما سمعها. ولا قدرة للنبي على

إحضار الوحي وجلبه، والدليل على ذلك فتور الوحي وانقطاعه عنه فترة من الزمن حتى شق ذلك عليه، وأحزنه وأقض مضجعه، ثم جاءه جبريل بعد ذلك بقوله تعالى : « وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى » (٦٧) .

ان حسن حنفي ارد من خلال مشروعه (التراث والتجديد) نقد مصادر التلقي والمناداة بإخضاع الوحي لمنهج النقد الاسبينوزي ، وحاول ان يتجاوز موقف القطيعة مع التراث الاسلامي الذي تمثل في موقف بعض المفكرين العرب فوجه كتاباته وأبحاثه الى الاهتمام بالتراث الاسلامي لهدمه من داخله ضمن مشروع الخطة الشاملة للثقافة العربية فاستعمل مصطلحات القدماء مثل الذات والصفاة والنبوة والمعاد والايمان ، محاولا تحليلها بطريقة فلاسفة التنوير .

ولعل من أهم المشاكل التي تعاني منها الانسنة هي رؤيتها الخاطئة تجاه الانسان ، هذه الرؤية التي تبعد عن حقيقة الانسان كثيرا ، وهي مثقلة بأعباء من الاغتراب وأزمة الهوية ، فالانسان يدرك بفطرته ان هناك إلهاً ويبحث عن طرق الارتباط به ، لكي يرجع ويأوي الى مبدئه اللامتناهي ، في حين تعمل الانسنة على قطع هذه الصلة الذاتية ، وتترك الانسان ونفسه وتبعده عن هويته الملكوتية . وفي الحقيقة أن من ابتعد عن الإله ، فقد ابتعد عن هويته الحقيقية ، قال الله تعالى « وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ » (٦٨) ، ومن جانب آخر تركت الانسنة الجانب الروحي على الرغم من انه البعد الاهم في الانسان المتشكل اساسا من الجسم والروح . وأي اغتراب أفجع من أن يكون الانسان غريبا عن أهم أبعاده الوجودية ، إضافة الى ذلك فإن الانسنة مع تجاهلها للروح الانسانية ، تكون قد غفلت عن العنصر الرئيسي في سعادة الانسان وتحصيل الكمالات والفضائل ، بناءً على ذلك ، تتصف الرؤية الانسنية تجاه الانسان بأنها محدودة النطاق تتمحور حول السعادة الدنيوية فحسب ، بل يقدّم تعاليمه للوصول بالإنسان الى السعادة الأخروية أيضا

، والتي لها الاولوية على السعادة الدنيوية لان عالم الآخرة هو مكان الحياة الأبدية و وليس الحياة الدنيوية التي ماهي الا لعب ولهو .

الخاتمة :

أن علم الكلام هو من العلوم المهمة في الاسلام فقد تصدى العلماء لإظهار الأدلة النافعة في إثبات واجب الوجود وصفاته والنبوة والمعاد وغيرها من الابحاث التي تناولها هذا العلم الشريف . وبيان المسائل بقلب المفاهيم كما فعل حسن حنفي وتحويل التمركز من الله الى التمركز حول الانسان ، لا يعد تجديدا في علم الكلام ، فالانسنة منذ بدايتها كانت تعاني من مشاكل نظرية كثيرة ، لا سيما في الصورة التي تقدمها عن هذا الكائن البشري ، فهي صورة ناقصة أحادية الجانب لا تهتم بكل أبعاده الوجودية ، ومن أهمها البعد الروحي والإلهي . هذا بالإضافة الى أنها لا تستطيع أن تضمن السعادة الدنيوية لكل أبناء الانسان ، وذلك لعدم وجود مرجعية عليا غير الآمال والأهواء الإنسانية التي تتزاحم وتتعارض مع تزايد المجتمعات وتعدد الحضارات والثقافات ، فما استطاعت الأنسنة عمليا أن تخمد نيران الحروب ، بل اتت بدمار أكثر وباستعمار أوسع للشعوب والأمم الأخرى ، ولذلك علينا الرجوع الى المنهل الصافي العذب ومعالجة قضايانا بالاعتماد على العقل والوحي هذا المنبع المعرفي الزاخر الذي ثبتت حجيته بالعقل .

الهوامش:

١- موقع فلاسفة العرب على شبكة الانترنيت http://www.arabphilosophers.com/Arabic/Hassan_Hanafi.htm

٢- حنفي ، حسن ، الدين والثورة في مصر ، مكتبة مدبولي ، ج ٦ ، ص ٢٣٥

٣- ينظر في كثرة اعمال حسن حنفي وتفصيلاتها : القرشي ، فهد بن محمد السرحاني، منهج حسن حنفي ، دراسة تحليلية نقدية ،مجلة البيان، الرياض - السعودية ، الطبعة الاولى: ١٤٣٤هـ ، ص ٤٣ - ٦٧

٤- خذيري ، الزازية ،موقف الحداثيين من قضايا العقيدة - عقيدة النبوة عند حسن حنفي انموذجا - رسالة ماستر ، جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي، الجزائر ، معهد العلوم الاسلامية ، قسم اصول الدين الموسم الجامعي ٢٠١٨-٢٠١٩ م، ص ٧٩

٥- حنفي ،حسن ، التراث والتجديد -موقفنا من التراث القديم - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٩٢، ص ٢١

٦- الأعرجي، د . ستار جبر، مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني ، بغداد ٢٠٠٨م ، ص ٢٣٥

٧- العلامة الحلي ، مختلف الشيعة ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي الطبعة : الأولى ، ربيع الثاني ١٤١٥ ج ٥ ص ٣٠٣

٨- « فعن الحسن بن الجهم ، عن العبد الصالح عليه السلام قال : إذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب الله وأحاديثنا ، فان أشبههما فهو حق ، وإن لم يشبههما فهو باطل «. الحر العاملي ، وسائل الشيعة الإسلامية ، تحقيق : تحقيق وتصحيح وتذييل : الشيخ محمد الرازي / تعليق : الشيخ أبي الحسن الشعراني، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان ،ج١٨ ص٨٩

٩- لاريجاني ، أ. صادق ، التَّعدُّدية الدِّينيَّة ، مجلة المنهاج ، العدد : ٢١ ، السنة السادسة ربيع ١٤٢٢هـ ٢٠٠١ م . ص٨٣

١٠- المصدر نفسه ، ص ٨٤

١١- حنفي ،حسن ، دراسات فلسفية، ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص٢٠.

١٢- المصدر نفسه والصفحة نفسها

١٣- انظر: حنفي ، حسن ، مقدمة في علم الاستغراب ،بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦ م ص ١٧١ .

١٤- فهو يرى أن مفاهيم الواجب بالذات ، والواجب بالغير ، والممكن ، والقديم والحادث كلها مفاهيم إنسانية يسقطها الانسان على الواقع حتى يفهمه من أجل التكيف المعرفي مع العالم كي يصبح العالم مفهوما فيعيش الانسان فيه مدركا فاهما في عالم يحكمه العقل وتصدق عليه المفاهيم . فالواجب عنده في الحقيقة هو الواجب الاخلاقي ، والممكن هي قدرة الانسان على الفعل ، والقديم هو العمق التاريخي للإنسان ، والحادث هي الجدة والمعاصرة ، والموجود بذاته هو الشعور بالاستقلال ، والموجود بغيره هو الشعور بالتبعية .

حنفي ، من العقيدة الى الثورة ، ج ٢ ، ص ٤٤

١٥- حرب ،علي ، نقد النص ، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان/ الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الرابعة ٢٠٠٥ م ، ص ٢٨،

١٦- الدين والثورة ، ج١ ، ص ٣٦

١٧- حنفي ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٧

١٨- المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

١٩- المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤١

٢٠- انظر: جورج بوليتزر وموريس كافين - أصول الفلسفة الماركسية - تعريب شعبان بركات منشورات المكتبة العصرية ،صيدا - بيروت د. ت، ص ١٦ .

٢١- انظر: التراث والتجديد ص ١٢١ ،وينظر: القرشي ، منهج حسن حنفي ، ص ٣٣٥

٢٢- حنفي ، حسن ، الاسلام والحداثة ، ص ٢٠٩

٢٣- حنفي ، المصدر نفسه ، ص ٢١٨ ، وللمزيد ينظر :القرشي، منهج حسن حنفي ، ص ٣٣٣

٢٤- ينظر : حنفي ، حسن ، الهوية ،المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٢م ص ٣٥

٢٥- محمد ، د. عاطف مصطفى ، الإنسنة لدى حسن حنفي ودعوى تطبيقاتها على مسائل الاعتقاد ، مجلة كلية الدراسات الاسلامية بنين بأسوان ، العدد الثالث ، جمادي الاولى ١٤٤٢هـ ٢٠٢٠م ، ص ٥٤٩

٢٦- حنفي ، الهوية ،المصدر السابق ، ص ٤٣- ٤٤

٢٧- من العقيدة إلى الثورة ج٢ ص ٥٦١ ، وينظر : العمري ، مرزوق ، وعائشة حورة ، ملامح التجاوز العقدي في مشروع حسن حنفي ، الملتقى الدولي الثالث القراءات الحداثية للعلوم الاسلامية - رؤية نقدية ٢٠١٨ ص٢٠

٢٨- انظر: من العقيدة إلى الثورة ج١ ص٨٦ ، وراجع- ملامح التجاوز العقدي، ص ٢٠

٢٩-من العقيدة إلى الثورة ج١ ص ٤٢

٣٠- محمد ، د. عاطف مصطفى ، الإنسنة لدى حسن حنفي ودعوى تطبيقاتها على مسائل الاعتقاد ،المصدر السابق ، ص ٥٥٦

٣١- ينظر: التراث والتجديد ، ص ١١٤

٣٢- الاغتراب : « يعنى حالة انفصال واستلاب، وهو إحساس الإنسان أن ليس في بيته أو موطنه أو مكانه، وفى الفلسفة يعنى غربة الإنسان عن جوهره وتنزله عن المقام الذى ينبغي أن يكون فيه، أو عدم التوافيق بين الماهية والوجود « حسيبة د. مصطفى : المعجم الفلسفي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الاردن - عمان ، الطبعة الاولى ٢٠٠٩م مادة الاغتراب ص ٧٥

٣٣- من العقيدة إلى الثورة ، ج٢ ص ٦٣٩

٣٤- التراث والتجديد ، ص ١٢٨ ، وينظر: عبد الرزاق ، أحمد محمد جاد - فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا - أمريكا ، الطبعة

الاولى : ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م ،ج٢ ، ص ٨٠٣
٣٥- ينظر : حنفي ، دراسات إسلامية ، ص ٩٦-٩٧ ، نقلا عن عبد الرزاق ، فلسفة المشروع الحضاري ، ج٢ ، ص ٨٠٣
٣٦- حنفي ، حسن ، حصار الزمن الماضي والمستقبل (علوم) مركز الكتاب للنشر، القاهرة ، الطبعة الاولى ٢٠٠٦ م ، ص ٧٣١
٣٧- المصدر نفسه ، ص ٧٣٧
٣٨- القرشي ، منهج حسن حنفي ، ص ٣٤٠
٣٩- الناصر ، محمد حامد ، العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب ، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع ، الرياض الطبعة الثانية ٢٠٠١ م ، ص ٣٣٩
٤٠- قطب ، محمد ، التطور والثبات في حياة البشر ، دار الشروق ، القاهرة الطبعة الثامنة ١٩٩١ م، ص ١٨٦ - ١٨٧ ، وينظر : محمد ، د .عاطف ، الانسنة لدى حسن حنفي ، ص ٥٥٩
٤١- الغزالي ، محمد، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ، نهضة مصر للطباعة والنشر بالقاهرة ،الطبعة السابعة ٢٠٠٥ م. ص ٩٦
٤٢- من العقيدة إلى الثورة ، ج٢ ،ص ١١٣
٤٣- سورة الفرقان : آية ٤٣
٤٤- من العقيدة الى الثورة ، ج ٤ ، ص ٣٦
٤٥- المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٤٦٦
٤٦-من النقل إلى العقل، علوم القرآن من المحمول إلى الحامل، ج ١ ص٢٠٣.
٤٧-التراث والتجديد ، ص ٦٣ .
٤٨-المصدر نفسه ، ص ١٧
٤٩- من النقل إلى العقل، المصدر السابق ، ص٩٤.
٥٠- الإسلام والحداثة ، ص١٤٥ ، وانظر: قضايا معاصر في فكرنا المعاصر، ج ١ ، ص ٩١.
٥١-قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، ج١ ص ٩٢.
٥٢- التراث والتجديد ، ص١٣٥ .
٥٣-المصدر نفسه والصفحة نفسها .
٥٤- ابو زيد ، نصر حامد ، نقد الخطاب الديني ، ص ١٨١
٥٥- ينظر : حنفي ، التراث والتجديد ، ص ١٣٤
٥٦- ينظر : عبد الرحمن ، طه ، روح الحداثة المدخل الى تأسيس الحداثة الاسلامية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب ، الطبعة الاولى ٢٠٠٦ م ، ص ٢٠٢
٥٧-الاسلام والحداثة ، ص ١٣٧ - ١٣٨
٥٨-التراث والتجديد ، ص ١٣٥ - ١٣٦
٥٩- من العقيدة الى الثورة ، ج ٤ ، ص٥
٦٠- المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٥٩
٦١- حنفي، في مقدمته على رسالة في اللاهوت والسياسة لاسبينوزا ، ص ٥٤ .
٦٢- حنفي ، المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
٦٣-المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
٦٤- وليس ببعيد عنّا ما ذهب أليه المستشرق الألماني نولدكه من أن « النبوة على أطلاقها تصدر عن الخيال الخصب ، والإلهام القريب من الشعور بدرجة أكبر من صدورها عن العقل النظري

« الدقيقي ، رضا محمد ، تاريخ القرآن للمستشرق الالماني تيودور نولدكه ترجمة وقراءة نقدية ،دار الميمان للنشر والتوزيع ، الدوحة – دولة قطر، الطبعة الاولى ٢٠٠٩م ، ص٩

٦٥- حنفي ، من العقيدة إلى الثورة ، المصدر السابق ، ج٤ ص ١٥٢ - ١٥٣

٦٦- حنفي ، التراث والتجديد ، المصدر السابق ، ص ٤٥

٦٧- سورة الضحى : آية ١- ٣

٦٨- سورة الحشر : آية ١٩

المصادر:

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : الكتب والمؤلفات

١. أبو زيد ،نصر حامد ، نقد الخطاب الديني ، سينا للنشر، القاهرة – مصر ، الطبعة الثانية ١٩٩٤م .

٢. الأعرجي، د . ستار جبر، مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني، بغداد ٢٠٠٨م .

٣. جورج بوليتزر وموريس كافين – أصول الفلسفة الماركسية – تعريب شعبان بركات منشورات المكتبة العصرية ،صيدا – بيروت د. ت.

٤. الحر العاملي ، وسائل الشيعة الإسلامية ، تحقيق : تحقيق وتصحيح وتذييل : الشيخ محمد الرازي / تعليق : الشيخ أبي الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان .

٥. حرب، علي ، نقد النص ، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان/ الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الرابعة ٢٠٠٥ م

٦. حسيبة د. مصطفى ، المعجم الفلسفي ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الاردن – عمان ، الطبعة الاولى ٢٠٠٩م

٧. حنفي ، حسن ، الدين والثورة في مصر، مكتبة مدبولي د ط. د ت

٨. حنفي ، حسن ، الهوية ،المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٢م

٩. حنفي ، حسن ، حصار الزمن الماضي والمستقبل (علوم) مركز الكتاب للنشر، القاهرة ، الطبعة الاولى ٢٠٠٦ م

١٠. حنفي ، حسن ، مقدمة في علم الاستغراب ،بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦ م

١١. حنفي ، قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر ، دار التنوير ، القاهرة ١٩٨١م .

١٢. حنفي ، حسن ، من العقيدة إلى الثورة ، دار التنوير، ١٩٩٨م.

١٣. حنفي ،حسن ، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الرابعة

١٤. حنفي ،حسن ، دراسات فلسفية، ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،

١٥. حنفي ، حسن ، من النقل إلى العقل، علوم القرآن من المحمول إلى الحامل، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٣م .

١٦. خذيري ، الزازية ،موقف الحداثيين من قضايا العقيدة – عقيدة النبوة عند حسن حنفي انموذجا – رسالة ماستر ، جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي، الجزائر ، معهد العلوم الاسلامية ، قسم اصول الدين الموسم الجامعي ٢٠١٨-٢٠١٩ م،

١٧. عبد الرحمن ، طه ، روح الحداثة المدخل الى تأسيس الحداثة الاسلامية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، الطبعة الاولى ٢٠٠٦ م

١٨. عبد الرزاق ، أحمد محمد جاد – فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا – أمريكا ، الطبعة الاولى : ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م

١٩. العلامة الحلي ، مختلف الشيعة ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي الطبعة الأولى ، ربيع الثاني ١٤١٥هـ

٢٠. العمري ، مرزوق ، وعائشة حورة ، ملامح التجاوز العقدي في مشروع حسن حنفي ، الملتقى الدولي الثالث القراءات الحداثية للعلوم الاسلامية – رؤية نقدية ٢٠١٨

٢١. الغزالي ، محمد، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ، نهضة مصر للطباعة والنشر بالقاهرة ،الطبعة السابعة ٢٠٠٥ م.

٢٢. القرشي ، فهد بن محمد السرحاني، منهج حسن حنفي ، دراسة تحليلية نقدية ،مجلة البيان، الرياض – السعودية ، الطبعة الاولى: ١٤٣٤هـ

٢٣. قطب ، محمد ، التطور والثبات في حياة البشر ، دار الشروق ، القاهرة الطبعة الثامنة ١٩٩١ م

٢٤. لاريجاني ، أ. صادق ، التَّعدُّدية الدِّينيَّة ، مجلة المنهاج ، العدد : ٢١ ، السنة السادسة ربيع ١٤٢٢ هجـ ٢٠٠١ م

٢٥. محمد ، د. عاطف مصطفى ، الإنسنة لدى حسن حنفي ودعوى تطبيقاتها على مسائل الاعتقاد ، مجلة كلية الدراسات الاسلامية بنين بأسوان ، العدد الثالث ، جمادي الاولى ١٤٤٢هـ ٢٠٢٠م

٢٦. الناصر ، محمد حامد ، العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب ، مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع ، الرياض الطبعة الثانية ٢٠٠١ م

ثالثا : شبكة الأنترنيت

١. موقع فلاسفة العرب على شبكة الانترنيت

http://www.arabphilosophers.com/Arabic/Hassan_Hanafi.htm